عندهم قبيح يستحيل أن يشرعه الحكيم ولو تأملوا الذي أتأمل لم يقولوا
بفساد رأيهم لأنه لو قبح ذلك في أحكامه تعالى لقبح في فعله جل وعلا.
ومن المعلوم قطعا أن المولى تبارك وتعالى قد يخلق شخصا ثم يمرض لو كبر
على هيئة الرائح أو على هيئة المحتاج بل قد يسلبه عقله حتى يصير
منه ما هو أعظم من هذا كله من كشف العورة وأكل العذرات
وسائر النجاسات والتلطخ بها فإذا كان له تعالى أن يفعل ما يشاء
بله جل وعلا أن يحكم على عبيده بما شاء، ولو توقف أفعاله سبحانه
وأحكامه على أغراض لزم احتياجه تعالى إلى الأفعال ليحصل بها
غرضه وذلك ينافي جلاله وعظمته ووجوب غناه جل وعلا عن
كل ما سواه تعالى **ونشأ عن** هذا الأصل الفاسد بدعة
المعتزلة في إيجابهم مراعاة الصلاح والأصلح للعباد في حقه تعالى
وكون الأحكام الشرعية تابعة لتحسين العقل وتقبيحه ونحو ذلك
من بدعهم **وأما الأمر الثالث** وهو التقليد الرديء فقد
نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد الجاهلية آباءهم في الشرك
وعبادة الأصنام وتقليد عامة اليهود والنصارى أحبارهم
في إنكار نبوة مولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
من كل تقليد في كفر صريح **ونشأ عنه** بدعة مختلفا في كفر
صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجئة والمجسمة لقدمائهم فيما
دانوا به من هذه البدع وقد سبق ما في ذلك من الخلاف واحترزنا
بالتقليد الرديء من التقليد الحسن كتقليد عامة المسلمين لعلمائهم
في الفروع واختلفوا في تقليد عامة المؤمنين لعلماء أهل السنة
في أصول الدين هل يكفي ذلك أم لا وكثير من المحققين قالوا إن ذلك كاف
إذا وقع منهم التصميم على الحق لا سيما في حق من تعسر عليه فهم الأدلة **وأما**
الأمر الرابع

الأمر الرابع وهو الربط العادي فلا شك أنه قد نشأ عنه
كفر صريح مجمع عليه ككفر الطبائعيين القائلين بقدم الأفلاك
وتأثيرها بطبعها في العوالم الأرضية وكفر الجاهلية المنكرين
للبعث وأحوال الآخرة بسببه لاعتقادهم ارتباط الربط العادي
ونشأ عنه بدعة مختلف في كفر صاحبها كبدعة من اعتقد
حدوث الأسباب العادية وتأثيرها بجعل الله تعالى فيها قوة
لو نزعها لم تؤثر وقد سبق ما في ذلك من الخلاف **وأما**
الأمر الخامس وهو الجهل المركب الذي هو اعتقاد أمر
على خلاف ما هو عليه فلا شك أنه سبب للتمادي على الكفر إن كان
ذلك الكفر هو الذي وقع الجهل باعتقاده كجهل الفلاسفة باعتقا
دهم قدم الأفلاك واعتقادهم تأثير الأسباب بطبعها في التعليل
ونحو ذلك من كفرياتهم وهو أيضا سبب في التمادي على الكفر إن
كان ذلك الكفر هو الذي وقع الجهل باعتقاده كجهل الفلاسفة
في التمادي على البدعة إن كانت تلك البدعة هي التي وقع الجهل
باعتقادها كجهل القدرية باعتقادهم استقلال الحيوانات
بإيجاد أفعالها الاختيارية واعتقادهم وجوب مراعاة الصلا
ح والأصلح في حق المولى تبارك وتعالى ونحو ذلك من سائر البدع
الاعتقادية **وإنما كان** الجهل المركب سببا وأصلا للتمادي
على الكفر والبدعة لأجل عدم شعور صاحبها بجهله واعتقاده الصواب
والحق في جهله ومن كان على هذه الصفة فإنه لا يطلب الخروج عن
جهله لأنه هو الصراط المستقيم عنده وإذا اتفق أن يجيء من
يشككه في معتقده أو يرده إلى ما هو الحق في نفس الأمر فيمتنع
من الاستماع له ومن قبول قوله بخلاف الجهل البسيط وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)